الإطار العام للدراسة

أولاً : المقدمة

إن التسليم بحقيقة أن الأزمات أصبحت جزءا من حياة الإنسان بل والمؤسسات والدول يمثل مدخلا مهما للتعامل مع الأزمة وطرق إدارتها بطريقة علمية بداية من مرحلة ما قبل الأزمة ، وحتى تفجر الأزمة ذاتها ثم مرحلة تلاشى الأزمة وذلك باستخدام كافة الإمكانات المتاحة لتحقيق هدف الحد من آثارها .

وقد لمست الإنسانية أحدث مشكله بدأت تعصف بكيان الإنسان ووجوده وأمانه وثرواته وتراثه المشترك وهى زيادة معدل تدهور البيئة العالمية وارتفاع نسبة التلوث بسبب الأزمات بأنواعها ، حتى عرفنا حديثا المناخ (الصوبة الزجاجية) وزحف الصحارى ومخاوف تلاشى وفناء أجيال من الكائنات الحية وحديثا ما عانت منه البشرية من أزمات التلوث البيئى الكيميائى، نتيجة الصراعات والحروب وحرائق تصنيع الغابات وأزمات طبيعية فى شكل العواصف والزلازل والبراكين، والأحدث أيضا وأزمة ظهور ما سمى بمرضى سارس وهو الالتهاب الرئوى اللانمطى وأزمة مرض أنفلونزا الطيور، وهو ما عرف بالفيروس العابر للقارات والذى امتدت آثاره من قارة آسيا غربا حتى أفريقيا والدول العربية ثم صعوده إلى دول أوروبا وتدمير للثروة الداجنة بل مخاوف من تحوله إلى وباء بشرى نتيجة وفاة بعض الأفراد فى عدة دول، وأخيرًا أزمة أنفلونزا الخنازير بداية من ٢٠١٠ وآثارها الممتدة وقد أجمع العلماء على أن التوازن والحد من ظاهرة تدهور وفناء البيئة والبقاء للإنسان وهو جزء مهم من خطة التنمية الشاملة لأى بلد ، وبدأ العالم من خلال

الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ،إضافة لجهد كل دولة على حدة فى رصد الأخطار التى تهدد الإنسان والبيئة من حوله .. وذلك بداية من إعلان مؤتمر ستو كهولم عام ١٩٧٢م وقمة الأرض فى ريو عام ١٩٩٢ و أيضا جهود الأمم المتحدة والمنظمات الدولية فى مواجهة أزمة انتشار مرض أنفلونزا الطيور فى نهاية عام ٢٠٠٥ وطوال عام ٢٠٠٦ وأيضا جهود منظمة الصحة العالمية مع انتشار مرض أنفلونزا الخنازير .وانطلق العالم هنا إلى حقيقية تؤكد على أهمية الدور الذى تمارسه وسائل الإعلام فى تشكيل الوعى الجماهيرى تجاه قضايا تدهور البيئة أو الأزمات التى تعصف بالبيئة العالمية ... وأن حلقة تطوير وتنمية الوعى الجماهيرى ، عند مواجهة الأزمات تتشكل وتتحدد تبعا لظروف ومفردات كل بيئة وكل ومجتمع، الأزمات أكثر محورية وذات أهمية فى حياة الأمم والشعوب وأنه على العكس من كل التوقعات فإن التقدم العلمى ومفاهيم الأحداث وأيضا ما يسمى حاليا بالعولمة لم تؤد إلى نهاية المشكلات أو الأزمات بل شهدت البشرية زيادة مفرطة ومزعجة فى تصاعد أعداد الأزمات وأنواعها ومظاهرها وحدود تأثيرها ومن هنا بدأ الاهتمام العالمى بدراسة موضوعات الأزمات بكل أنواعها وآثارها .

وتشير الدراسات إلى أن وقوع الأزمة أو الكارثة يكون فجأة ودون سابق إنذار سواء كان حدوثها من صنع الطبيعة كالزلازل أو البراكين أو الفيضانات أو الأعاصير أو من صنع الإنسان كالحرائق والانهيارات والأخطار الصناعية أو التسمم الجماعي أو تحدث بصورة تدريجية مثل حالات الجفاف والتصحر والمجاعات والهجرة الجماعية والحروب والضربات العسكرية بالأسلحة الحديثة. وترصد التقارير الدولية إلى أن الكوارث الطبيعية خلال العقدين الماضيين قد تسببت فى وفاة ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة على مستوى العالم وأثرت تأثيرا ضارا على حياة ما يقرب من ٨٠٠ مليون نسمة بالتشريد والخسائر المادية الجسيمة كما امتدت ظاهرة التصحر إلى تدمير الإمكانات الطبيعية فى الدول النامية وأصبح

الفقر الغذائى يهدد حياة نحو ٨٥٠ مليونا من البشر، وأصبح أيضا نحو ٨٠ مليون نسمة يعيشون فى أراضى متصحرة حيث يمتد التصحر إلى نحو ٨ ملايين فدان من أراضى المراعى و ١٠٠ مليون فدان من الأرضى الجديدة، هذا غير الآثار المترتبة على أحدث العنف والأعمال العسكرية .

فى هذا الإطار تنامى الاهتمام العالمى بالبحوث النظرية والعلمية حول الأزمات والكوارث، وأصبح من النادر أن تظهر أزمة أو كارثة ذات بعد واحد أو أثرا واحد ، حيث يقدم كل علم مساهماته التى تكشف جوانب من جوانب أى أزمة.. وتأتى علوم الاتصال والإعلام لتقدم مساهماتها فى دعم الجهود الدولية عند مواجهة الأزمات والكوارث من خلال فاعليتها وتأثيرها فى تنمية الوعى الجماهيرى ، ذلك الوعى الذى يعد عاملا مهما فى مواجهة أى أزمة والحد من آثارهاو وأن حدود هذا الوعى ودرجة تشكيلة من وسائل الإعلام أصبح جانبًا مهمًا فى خطة إدارة الأزمات بل وفى الرؤية المستقبلية لإدارة الأزمات، وإدارة الأزمات ودور الاتصال والإعلام فى مواجهه الأزمات والحد من خسائرها ، أصبح من العلوم التى ازداد الاهتمام بها فى السنوات الأخيرة والتى شهدت العديد من المتغيرات سواء على المستوى القومى أو الإقليمي أو الدولى، ولم تحظ إدارة الأزمات ثم اتصال أو إعلام الأزمات بالاهتمام الأكاديمى، إلا مع بداية السبعينيات من القرن الماضى ولكن وجدت بعض الممارسات فى العصور القديمة وكانت مظهرا من مظاهر التعامل الإنساني ولكن لم تعرف باسم إدارة الأزمات وإنما تحت مسميات أخرى ارتبطت ببراعة القيادة، وعلى هذا قدمت فى السنوات الماضية كثيرا من الدراسات والأبحاث الخاصة بالأزمات، من حيث تعريفها ،ومفاهيمها وأسبابها وطرق مواجهتها و كيفية استعادة النشاط بعد حدوثها الأزمات، ومحاولة تأسيس نموذج أو نظرية فى مجال علم اتصال وإعلام الأزمات، وقد استخدام الباحثون بعض المناهج مثل المنهج الوصفى والدراسات المسحية، ثم استخدام المنهج المقارن ولجأ فريق آخر

على المنهج التجريبى والأحدث دراسات الرؤية المستقبلية ومنهج إعداد السيناريوهات المستقبلية.

وفى هذا نجد أن دراسات الاتصال و إعلام الأزمات على المستوى الأكاديمى لم تحظ إلا بقدر قليل من الاهتمام حيث رصد أنها تمثل نحو ٨,٣ ٪ من إجمالى الدراسات التى أجريت فى مجال إدارة الأزمات .

من هذا المنطلق ومن هذه الأبعاد كان اهتمام الباحث بمجال دراسات إدارة الأزمات وأهمية البعد الإعلامى كمحور أساسى فى خطه إدارة الأزمات سواء المحلية أو الإقليمية أو الدولية ومن هذا المنطلق كان اهتمام الباحث بإعداد دراسة تطبيقية ، حول دور الإعلام فى إدارة الأزمات تطبيقا على أزمة ضرب إسرائيل لقطاع غزة فى يناير ٢٠٠٩ والآثار الممتدة لتلك الأزمة إقليميا بالمنطقة العربية ودوليا على مستوى أبعادها السياسة العالمية.

وتعد أزمة ضرب إسرائيل لقطاع غزة كأحد حلقات مسلسل الصراع العربى الإسرائيلي منذ بداية القرن ومنذ إعلان دولة إسرائيل فى ١٩٤٨ من الحلقات المتصاعدة من العنف من إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني تعد من أهم الموضوعات المثيرة لاهتمام الباحثين المهتمين بإبراز دور المعتدى الإسرائيلي على الشعب العربى الفلسطيني ومسلسل العنف ضده وإهدار حقوقه وحصاره ومصادرة أراضية للتوسعة والاستيطان.

وأيضا العنف الإسرائيلى ضد المقدسات الإسلامية ومدينة القدس المحتلة خاصة ..إضافة إلى الآثار البيئية التى ترتبت على هجمات الآلة العسكرية الإسرائيلية المستمرة على الشعب الفلسطيني ورموز المقاومة وآثارها الممتدة المتمثلة فى القتلى والجرحى وحرق المنازل و المزروعات وتدمير محطات المياه والكهرباء واستخدام الأسلحة المحرمة دوليا وآثارها المتمثلة فى إعداد القتلى والجرحى والمشرحين والمشوهين بسبب أسلحتهم الكيمائية والبيولوجية التى سجلتها تقارير

الأمم المتحدة و الصليب الأحمر وبعثات منظمات حقوق الإنسان الأجنبية قبل العربية .

وتدهور عملية السلام وتدخلات المجتمع الدولى والمؤتمرات المستمرة مثلت هذه الأزمة أمام الباحث قضية مهمة لدراسة أبعادها فى إطار اهتمامه بدراسة موضوع الأزمات و موضوع إعلام واتصال الأزمات، وتأتى اهتمام الباحث فبدأ بتقديم دراسة نظرية واسعة عن موضوع أكثر امتدادًا ثم استخدام عدة مناهج فى دراسة الأزمات وحتى يمكن أن يقدم دراسة واسعة متسقة عميقة الأبعاد فاستخدام منهج تحليل المضمون للمادة الإعلامية المعبرة عن أزمة ضرب وحصار إسرائيل لغزة وذلك تطبيقا على عدد من وسائل الإعلام، ثم المنهج المقارن لتقديم دراسة مقارنة بين الإعلام العربى والإعلام الأجنبى، أخيرا قدم دراسة بأسلوب السيناريوهات فى محاولة لاستشراف المستقبل حول أبعاد تلك الأزمة.

.. والمؤلفة إذ تقدم هذه الدراسة فهو بداية متمنية أن تكون عملا مفيدا وعونا جيدا لكل باحث وقارئ مهتم حول القضايا المعروضة.. وأيضا تقدمها وهي مكللة بالشكر والتقدير لكل الجهات والهيئات وإدارات الصحف ووسائل الإعلام التى قدمت العون والمساندة فى إعداد صفحات هذه الدراسة.. وأيضا تقدمها شاكرة ممتنة لأساتذة إجلاء بعينهم ساهموا بجهد علمى ومساندة صادقة مخلصة وعلى رأسهم الدكتورة ليلى عبد المجيد أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة عين شمس والأستاذ الدكتور ضياء الدين زاهر أستاذ الدراسات المستقبلية بجامعة عين شمس و الكاتب السياسى والصحفى الأستاذ عبد الخالق فاروق، وأيضا الشكر لأساتذة قد رحلوا إلى جوار الله ولهم عليا حق الأستاذية، و هم الدكتور محمد رشاد الحملاوى والدكتور زهير ثابت ..